موضوعات المرأة في جريدة (الصباح) العراقية "مقترب نسوي"

م. د. أزهـــــــــار صـــبـــيح
كلية الإعلام/ جامعة بغداد

المستخلص

حاول البحث تحقيق هدف علمي رئيس تمثل في (معرفة المنظور الذي تمت فيه المعالجة الصحفية لموضوعات المرأة في جريدة الصباح)، وذلك عن طريق:

أ. تحديد نسبة موضوعات المرأة في جريدة الصباح، قياساً بالموضوعات الأخرى.

ب . كشف طبيعة موضوعات المرأة التي تناولتها الجريدة محل البحث.

ج . تشخيص هوية منتج المادة الصحفية التي تناولت موضوعات المرأة.

د. معرفة الفنون الصحفية التي عولجت عن طريقها موضوعات المرأة في الجريدة محل البحث.

هـ ـ الوقوف على القضايا التي ركزت عليها موضوعات المرأة في جريدة الصباح.

ويعدّ البحث من البحوث الوصفية، وأعتمد (المنهج المسحي)، كما أستخدم طريقة (تحليل المضمون) لموضوعات المرأة المنشورة في جريدة الصباح.

وتحدد المجال الموضوعي للبحث في جريدة (الصباح)، بينما تمثل مجاله الزماني في المدة المحصورة بين تاريخي (٢٠ ـــ ٣١) كانون الثاني و (١٠ ـــ ١٩) شباط و (٢ ـــ ١٢) آذار من عام ٢٠١٣.

وتوصل البحث الى استنتاجات عدة منها:

١ـ لم تظهر موضوعات المرأة، بصفتها مضموناً ثابتاً ومستقلاً، ضمن إستراتيجية إعلامية ذات متبنيات تأخذ المنظور النسوي منطلقاً للتناول والإهتمام في الصحيفة محل البحث، بل تمظهرت في أفضل الأحوال بصور عشوائية أو طارئة، بعد أن غدت وسيلة؛ لتحقيق غايات مؤسساتية معينة.

٢ـ تدني نسبة موضوعات المرأة التي عالجتها جريدة الصباح، قياساً بمجمل الموضوعات الأخرى.

٣ـ التفوق النسبي للموضوعات الخفيفة التي تتناول شأن المرأة على حساب الموضوعات الجادة.

٤ـ تخلف المرأة عن إنتاج الموضوعات التي تعنى بها، في حين جاء تفوق الرجل عليها (كمياً) كمنتج لموضوعاتها.

٥ـ شيوع التغطية الصحفية الروتينية لموضوعات المرأة عبر فن الخبر، الذي كثيراً ما جاء على نحو تسجيلي دونما أية معالجات إحترافية أو عميقة لمضامينه، وذلك على حساب الفنون الصحفية الاخرى.

٦ـ طغيان أسلوب التعويم على طريقة المعالجة الصحفية لموضوعات المرأة، إذ لم يؤشر البحث ـالا في حالات نادرة جداًـ معالجات صحفية دقيقة ومباشرة لقضايا المرأة لاسيما الجوهرية منها، كتلك التي تتعلق بتعليمها، أو فاعليتها ضمن الحيز السياسي.

وتضمن البحث (٦) جداول

Abstract

The search tried to achieve a major scientific goal represented by (Knowing the perspective that has treated through press releases of woman articles in Al- Sabah newspaper via;

A - Specifying the rate of woman articles in Al-Sabah newspaper, compared with the other subjects.

B - Revealing the nature of the subjects of the woman that the newspaper is dealing in it searching point.

C-Identifying the ID of press- product, the specialist of the article that dealt with the research subject

D- Knowing the journalistic arts that the woman articles have treated by.

E - Standing on the spontaneous of the cases which woman articles concentrated on, through Al-Sabah newspaper.

The Research considers one of the descriptive researches, depends on the (scanning process) with using the way of (analyzing the content) for woman articles that published in the newspaper of Al-Sabah.

The objective field of the research in the Iraqi newspaper Al-Sabah specified, while its periodical side represented in it limited time between the two dates of (20-31)January (10-19) February,(2-12) March of 2013.

The Research reached to these following conclusions ;

1-The Woman topics never shown as a fix ,united content .But the woman topics shown randomly and emergently in it best cases ,After it was a way to achieve some institutes goals only.

2 - Deceasing the rate of woman topics .What>s treated by Al-Sabah newspaper comparing with all other topics.

3 - The relative superiority of the light topics that belong to the woman at the expense of the serious topics

4- Retreating the woman in producing her own topics, meanwhile the man progress came quantitatively as a product to her topics .

5 - the prevalence of the journalistic covering of woman topics via the art of transferring the new, that has come on a documentary way without any professional ,deep treatment for its contents, that was at the expense of other journalistic arts .

6- Keening on with the style of floating in topics on the journalistic treatment way of woman topics. The search never pointed only in so rare cases. Journalistic, direct and accurate treatments for woman cases especially the ultimate cases like the cases that her illustrate her Education and her vital activity within the political space.

The Research include (6) charts.

المبحث الأول : الإطار المنهجي :

ـ مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في عدم وجود تصور علمي دقيق وواضح، عن ماهيّة المنظور التي تمت فيه المعالجة الصحفية لموضوعات المرأة في جريدة (الصباح) العراقية.

ـ أهمية البحث :ـ نظراً لأهمية الصحافة كوسيلة إتصال جماهيري، فان تغطيتها لموضوعات المرأة ، سيُسهم في تحديد معالم صورة المرأة لدى الجمهور، بالشكل الذي يتفق مع رؤية المؤسسة الصحفية لها، وفي بحثنا هذا، فان الجريدة محل البحث (الصباح)، ووفقاً لهويتها الرسمية، إذ تموّل من المال العام وتمثل الدولة العراقية، فان معالجاتها لموضوعات المرأة، لابد وان يعكس بشكل او بأخر منظور الدولة للمرأة ولقضاياها.

ـ هدف البحث : يسعى البحث الى تحقيق هدف علمي رئيسي يتمثل في :ـــ

ـــ معرفة المنظور التي تمت فيه المعالجة الصحفية لموضوعات المرأة في جريدة (الصباح) العراقية، وذلك عن طريق:ـ

أ. تحديد نسبة موضوعات المرأة في جريدة الصباح، قياساً بالموضوعات الأخرى.

ب . كشف طبيعة موضوعات المرأة (جادة أم خفيفة) التي تناولتها الجريدة محل البحث.

ج . تشخيص هوية منتج المادة الصحفية التي تناولت موضوعات المرأة.

د. معرفة الفنون الصحفية التي عولجت عن طريقها موضوعات المرأة في الجريدة محل البحث.

ه ـ الوقوف على القضايا التي ركزت عليها موضوعات المرأة في جريدة الصباح.

ـ نوع البحث ومنهجه ونظريته:ـ يصنف البحث وصفياً من حيث النوع، وأعتمد (المنهج المسحي) لما يوفره من إمكانية الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في مدة زمنية معينة، أي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث، كما يمكن ان يوفر هذا المنهج عبر ما يطلق عليه البحوث المسحية العرضية، دراسة عينة من المجتمع في مدة زمنية محددة خاصة في مجال الدراسات الإعلامية ببحوثها الوصفية[1] .

كما أستخدم البحث طريقة (تحليل المضمون) لموضوعات المرأة المنشورة في جريدة الصباح، ولان التحليل الكمي وحده ــ في مثل هذا البحث ــ لا يقدم معطيات علمية دقيقة، يمكن الاعتماد عليها، لمعرفة حقيقة حضور قضايا المرأة في التناول الصحفي، عمدت الباحثة الى تحليل مضمون نوعي لماهيّة القضايا التي ركزت عليها موضوعات المرأة؛ بغية تشخيص الكيفية والمنظور التي تم بهما التعاطي مع هذه القضايا. وآثرت الباحثة أن تخضع للبحث ليس فقط الموضوعات المخصصة للمرأة بشكل صريح، بل حتى تلك الموضوعات التي تخص المرأة على نحوٍ غير مباشر؛ وذلك حرصاً على أن لا تبدو الصورة مبتورة، الأمر الذي يخل بعلمية البحث ودقته .

وينطلق البحث من نظرية (المسؤولية الاجتماعية) للصحافة التي تسعى الى ربط الصحافة بقضايا المجتمع عن طريق إلزام الصحفيين بمسؤوليات أخلاقية تجاه المجتمع عن طريق «مواثيق شرف تكفل التعبير الصادق عن الآراء ونقل الأنباء والمعلومات ونشرها بموضوعية وبدون تحريف، واتخاذها إجراءات؛ لمنع التركيز والإحتكار في مجال الصحافة لضمان استمرار الصحافة في التعبير عن وجهات النظر المتباينة»[2].

.كما يتبنى البحث (مقترباً نسوياً) في دراسته النظرية والتحليلية.

ـ مجالات البحث :ـ

المجال الموضوعي : يتحدد المجال الموضوعي للبحث في جريدة (الصباح) العراقية.

المجال الزمني : يتمثل المجال الزماني للبحث بالمدة المحصورة بين تاريخي (٢٠- ٣١) كانون الثاني ٢٠١٣، والمدة المحصورة بين تاريخي (١٠ -١٩) شباط ٢٠١٣ ، والمدة المحصورة بين تاريخي (٢ - ١٢) آذار من العام نفسه. وقد إختارت الباحثة هذه الأيام تحديداً، بشكل قصدي ؛ بغية معرفة فيما إذا كان ثمة إهتمام خاص قد توليه الجريدة لموضوعات المرأة، توافقاً مع (يوم المرأة العالمي) ممكن أن يشكل فروقات ذات دلالة، أم لا.

التعريفات الإجرائية :

ـ الموضوعات الجادة ((Hard news:ـ هي تلك الموضوعات الصحفية التي تتعاطى مع المرأة ككائن مستقل، ذا دور فاعل في صناعة الحياة، بمختلف مفاصلها الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والرياضية، ويعاني في الوقت نفسه من مشكلات حقيقية ملحة.

ـ الموضوعات الخفيفة (Soft news):ـ هي تلك الموضوعات الصحفية التي تتعاطى مع المرأة بصفتها كائناً تابعاً أو ثانوياً أو فائضاً عن الحياة، وفي أفضل الأحوال عنصر ديكور إجتماعي، أو عامل إثارة حسية.

المبحث الثاني :الإطار النظري

المرأة في الصحافة

معروف أن ما يقدم في وسائل الاتصال ، إنما هو مرآة عاكسة لحضارة المجتمع وثقافته، وأن الصورة التي تُقدم بها المرأة ما هي إلا تعبير عن اتجاهات أفراد المجتمع الذي تنتمي إليه وتتعامل مع أبنائه في علاقة تفاعلية تبادلية، إذ أن ما يقدم في تلك الوسائل إنما يعبر عن أفكار وتصورات مغزى تلك المادة، وليس عن الواقع الحقيقي الذي تعيش فيه المرأة في مجتمع اليوم[٣].

وثمة إتفاق بين الباحثين والمهتمين بالحقل الإعلامي، أن هناك تقصيراً واضحاً من قبل وسائل الإعلام في تقديم صورة إيجابية وواقعية للمرأة. ولقد أجمعت الدراسات أن الإعلام يحصر المرأة في أدوارها التقليدية كأم وزوجة فقط ، ويتجاهل ويقلل من شأن أدوارها الأخرى كعاملة ومنتجة وشريك فاعل في صنع المجتمع. ويجمع الباحثون أيضاً على أن من أخطر السبل التي يستخدمها الإعلام في تثبيت ونشر هذه الصورة الأحادية الملامح وغير المتوازنة للمرأة هو اعتماده على التنميط (stereotyping) وانحيازه الدائم إلى نماذج نمطية (stereotypes) جامدة عن المرأة [٤].

إذ أن تقديم المرأة في صورة أداة للمتعة الجنسية، لا في صورة ذات ، تتمتع بالسلطة ، يجعل المرأة تستقبل صورة محددة للأنوثة ولكيان المرأة، الأمر الذي يؤثر سلباً على قدرات المرأة [٥].

كما تؤثر مضامين الصحف في جمهور قرائها وتزودهم بالقوالب الفكرية الجامدة (stereotype) أو يعزز ما يحملونه من صور ترسخت في أذهانهم عن طريق التنشئة الاجتماعية عن المرأة ودورها في المجتمع[٦].

إلا ان ثمة من يرى ان المسألة أعقد بكثير من الإقرار بقدرة وسائل الإعلام على بلورة الصورة الذهنية التي يحملها الناس عن المرأة . فعلى الرغم من إتفاق أغلب الدراسات التي تناولت صورة المرأة في وسائل الإعلام ، على ان هذه الوسائل لا تمنح قضايا المرأة الاهتمام الذي تستحق، ولا تُعنى بحجم وطبيعة مشاركتها الاجتماعية والاقتصادية داخل مجتمعها. الا ان هذه الدراسات نفسها ، تُزيح عن وسائل الإعلام المسؤولية عما تعانيه المرأة حالة التبعية والإلحاق. إذ تجد أن ليس بمقدروها منفردة أن تُقلب الحال هذه ، لاسيما وان للموضوع إمتدادات وجذوراً تتعلق بطبيعة البنى الاجتماعية والهيكليات السياسية والاقتصادية، فضلا عن متغيرات حضارية أخرى.

ومع هذا، فليس من الدقة إنكار«التغير الحاصل في إتجاه إعطاء أهمية خاصة لتغير صورة المرأة في

الوسائل الإعلامية, وأن الجهود المبذولة في هذا الصدد قد خلقت وعياً غير مسبوق بقضايا المرأة . ليس على المستوى الرسمي فقط ولكن على مستوى الجهود الشعبية ممثلة في المنظمات غير الحكومية. وعلى الرغم من هذا التقدم المحرز, إلا أنه مازالت هناك فجوات قائمة تهدد الجهود المبذولة في هذا الصدد, ومازال الإعلام يقدم صورة غير متوازنة لا تعكس متغيرات المجتمع المختلفة وتنوع نماذجه, وتقدم في بعض الأحيان صور مهينة عن المرأة, وتعرضها باعتبارها جسداً خالصاً لا وظيفة له إلا الإثارة تاركاً القضايا الجوهرية التي تدعو إلى النهوض بالمرأة وتغيير أوضاعها تتساقط ـ كلياً أو جزئياً - من بؤرة التركيز الإعلامي من منطلق دعاوى رجعية تدعو إلى التقهقر بالمرأة إلى الوراء» [٧].

إذ ما تزال البرامج والرسائل الإعلامية تؤكد التمايز النوعي والأدوار التقليدية للمرأة إذ تنطلق في معظمها من ثقافة البنية الأبوية السائدة وروح السيطرة ونمط التفكير.

وعادة ما تعمد «الصحافة الى طرح قضايا المرأة للمرأة فقط. ونادراً ما يتوجه هذا الخطاب إلى المجتمع ككل أو الى الرجل. الأمر الذي يعطي تصوراً أن قضية المرأة مسألة تخصها وحدها بمعزل عن واقعها ومجتمعها وعالمها. وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى تلقي المرأة خطاباً يختلف عن الخطاب الذي يتلقاه الرجل أو المجتمع»[٨].

لذا بدا من الضروري إعادة النظر فيما يقدم من تلك الوسائل. ومحاولة توظيف المادة الاتصالية التوظيف الأمثل بما يعمل على تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرأة لدى أفراد المجتمع. وذلك حتى يقدم صورة حقيقية عنها. ويقدمها في إطار يعبر عن واقعها المعاش من ناحية. ويعمل على النهوض بها؛ حتى تصبح تلك المادة الاتصالية بمثابة المعين الحقيقي لحركة تقدم المرأة. وبالتالي تقدم المجتمع[٩].

كما بات مهماً الأخذ بمبدأ الشفافية في فهم أوضاع المرأة الراهنة ودراسة الثقافة التحتية والأعراف والتقاليد المكبلة لتطورها. بحيث تأتي الرسالة غير منسلخة عن واقعها» [١٠].

ان ظهور مستوى الفعل والحضور الأنثوي في مجال الإعلام يحتاج الى عملية فصل موضوعي بين الجانب الكمي المتمثل بقوة العمل النسائي والجانب النوعي المتمثل بمستوى إخضاع مضمون مفردات الرسالة الإعلامية للتعديل وإعادة الصياغة لصالح خدمة شؤون النساء وإبراز قضاياهن وتصوراتهن بشأن مجالات الحياة المجتمعية [١١].

ان صورة المرأة لم يجرِ عليها تغيير يذكر في وسائل الإعلام العربية . صورة تحاكي الثقافة الشعبية عن المرأة كما يريد الرجل أن تكون . كائناً خارج الفعل والتأثير في القضايا الحاسمة لا في الأسرة ولا في المجتمع [١٢]. كما إن معظم الصور التي تقدمها وسائل الإعلام العربية للمرأة تفتقر إلى معالجة الواقع الحقيقي للمرأة في المجتمع. الواقع الحي الذي تواجهه يومياً. فمعظم هذه الصور تقدم المرأة بلا طموحات ولا وجهة نظر في القضايا العامة. ولا حتى مشكلات طبيعية مع محيطها الطبيعي. وأكثر من ذلك تقدمها بلا طموحات شخصية تتجاوز جدران المنزل. وتصور المرأة العاملة التي تملك طموحات مشروعة خارج المنزل بأنها مجردة من مشاعر الأمومة. ومعتدية على العادات والتقاليد. وهي تخوض الصراع مع المجتمع الذي لا بد من أن ينتهي بإقرارها بالخطأ الذي ارتكبته. وبالتالي عودتها إلى المنزل من جديد [١٣].

كذلك يتضح التركيز عما يمكن تسميته الجوانب غير التنموية لصورة المرأة وتوجهانها واهتماماتها والمتمثلة في جوانب الترف الاستهلاكي أو الاستهلاك الكمالي أو البذخي. وهي جوانب لا تقبل التطوير. وقد تستعصي عملياً على التقنين والترشيد. انها قد تخلق هموما عند المرأة لا مبرر لها. في حين انها

تتجاهل الهموم الجوهرية الموجودة في المجتمع بالفعل. ان المرأة وفقاً لهذا التصور تشكل أداة في أيدي أرباب الإعلانات والمروجين للاستهلاك الترفي، ومن هنا قد يصل الأمر بالصحف والصفحات والأبواب التي تقصد نظرياً الاهتمام بالمرأة إلى التعتيم على المشكلات الحقيقية للمرأة[١٤].

وكثيراً ما تتسم الموضوعات المطروحة عن المرأة في الصحافة العربية بالأتي[١٥]:-

أ ـ إن معظم مضامين وسائل الإعلام العربية تفتقر إلى معالجة حقيقية لأوضاع المرأة العربية وقضاياها وهمومها الجوهرية في المجتمع. فالتركيز يكون عادة على القضايا ذات الطابع العاطفي والعلاقات مع الرجل (الحبيب أو الزوج) ومع الأولاد والوالدين، وحتى هذه القضايا تتم معالجتها عادة بسطحية دون التركيز على أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية.

ب ـ تصور هذه المضامين المرأة على أنها عاطفية شديدة الحساسية غير قادرة على التفكير السليم أو اتخاذ القرارات وأخذ زمام المبادرة، كما أن صورة الذات عندها سلبية تتمثل بالاستسلام للرجل.

ج ـ تعكس هذه المضامين الاهتمامات والأدوار التقليدية للمرأة، فهي الأنثى المهتمة بالطبخ والأزياء والتجميل والإنجاب والعلاقات الأسرية السطحية، وهي المشغولة بالمظاهر والشكليات.

د ـ المرأة العربية الريفية والبدوية والفقيرة والكادحة والمناضلة مهملة في مضامين وسائل الإعلام العربية، وكذلك الصغيرة السن والكبيرة السن والسمنة والمعوقة وغير المتزوجة. وحين تتناول وسائل الإعلام العربية صورة المرأة المذكورة أعلاه فهي تتناولها بشكل مشوه بعيد عن الواقع، سواء من ناحية شخصيتها وتصرفاتها أو من ناحية القضايا والمشكلات والهموم الأساسية التي تواجهها.

هـ ـ تركز وسائل الإعلام الجماهيري على النساء الناضجات الشابات والنساء في المدن والمنتميات إلى الطبقات الوسطى والعليا. كما تركز على شريحة من النساء تمثل أقلية في المجتمع كالفنانات وسيدات المجتمع والمنحرفات.

و ـ إن معظم مضامين وسائل الإعلام العربية لا تعكس أي دور للمرأة العربية أو تطلعاتها في عملية التنمية وتعجز عن مواكبة تطور المرأة العربية أو سوء حالها في الحياة المعاصرة.

ز ـ تظهر المرأة العربية في مضامين وسائل الإعلام مستهلكة غير منتجة غير مشاركة في عملية التنمية، وهي في معظم الأحيان غائبة عن ميادين الإنتاج والخدمات والنشاط الاقتصادي، كما وتظهر غير قادرة على الإبداع في أي من هذه المجالات.

ح ـ يصور الإعلام العربي عادة المرأة العاملة المتعلمة على أنها مجردة من مشاعر الأمومة أو الأنوثة، مغتربة عن العادات والتقاليد، وفي صراع دائم لا ينتهي إلا بعودتها إلى البيت.

ط ـ تظهر المرأة العربية في وسائل الإعلام شخصاً غير واضحة المعالم، إذ تبدو متأثرة بشكل كبير وغير مبرر بنموذج المرأة الغربية على حساب هويتها العربية والقومية.

ي ـ معظمها ما تزال تركز على الأدوار التقليدية للمرأة واهتماماتها على حساب الأدوار الأخرى لها، بصفتها شريكة في الإنتاج وبناء الأسرة وفي اتخاذ القرار، ومساهمة في مختلف جوانب الحياة والعمل والخلق والإبداع الفكري والفني والثقافي، وإنسانة تتساوى مع الرجل في الحقوق والمسؤوليات.

ك ـ كثيراً ما تستغل مضامين وسائل الإعلام العربية المرأة باعتبارها موضوعاً للجنس وأداة للجذب الجنسي ووسيلة لتشجيع وزيادة الاستهلاك وبخاصة في مجال الإعلانات.

وإن أخطر ما في (الصور النمطية) السلبية للمرأة العربية في المجتمع هو أن المرأة ذاتها عادة ما تتبنى هذه الصور السلبية الجامدة غير الواقعية ـ إما كلياً أو جزئياً ـ أو أنها تتظاهر بتبنيها في إطار حرصها

على التقبل الاجتماعي أو التوافق الاجتماعي.

ل ـ تظهر المرأة في الإعلام العربي بعيدة ن القضايا العامة في مجتمعها مثل السكان والتنمية والبيئة والفقر والعمل خارج المنزل والصحة والتعليم والتغيير الاجتماعي وقضايا التشريعات العامة، وبخاصة تلك المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع.

م ـ لا تظهر المرأة العربية في مضامين الإعلام العربي، أية اهتمامات للمشاركة السياسية أو النقابية أو النضالية أو الاجتماعية أو الثقافية.

الأمر الذي يعني أن هناك ضعفاً في مشاركة العناصر النسائية المتخصصة في المواد والبرامج الإعلامية ذات البعد الثقافي والاقتصادي والسياسي والقانوني والديني، أو المشاركة في التحليل للأحداث المهمة، فضلاً عن إنخفاض نسبة تمثيل العناصر النسائية في مواد وبرامج ترتبط في ذهن الجمهور بنماذج القدرة [١٦].

وهنا لابد من الإشارة إلى طبيعة الموضوعات التي تكلف بها الصحافيات بصرف النظر عن الكاتبات منهن ، فهي موضوعات أبعد عما توصف عادة بالموضوعات الجادة (hard news) كالسياسة والاقتصاد وغيرهما[١٧].

إذ أن بعض المؤسسات لا يطمئن رؤساؤها إلى تكليف امرأة بالنشر في المجال السياسي «لأنهن يفتقرن إلى حاسة (الشم السياسي) الأمر الذي يعني أن وجود المرأة في المؤسسة الإعلامية، لا يعني عدم ممارسة التمييز ضدها في مستويات أخرى [١٨].

وعادة ما يكون صنع القرار الإعلامي أعلى من المؤسسة الإعلامية ذاتها، وأن القاعدة الإعلامية النسائية لا ينشأ عنها صانعة قرار، وهما في الواقع وجهان لعملة واحدة. فإذا كانت من تُعين في هذه المناصب العليا تأتي لتنفيذ سياسة من وظّفها، وجب عندئذ النظر في منطلقات تلك السياسة ومراميها، وهو أمر يعني أن صانعة القرار المعينة تتصرف غالباً بالعودة إلى مرجعية من كلفها وإن كانت تترك أحياناً بعض البصمات من منطلق»الحس النوعيGender sensitive[١٩].

المبحث الثالث .. التطبيقي

نتائج تحليل المضمون

جدول (١) .. يوضح عدد الموضوعات الإجمالي المنشورة في جريدة الصباح

ت	تاريخ الأعداد	عدد الموضوعات المنشورة	٪	المرتبة
١	٢٠ ـ ٣١ كانون الثاني	١٢٢٥	٣٤,٨	الثانية
٢	١٠ ـ ١٩ شباط	١١٢٠	٣١,٩	الثالثة
٣	٢ ـ ١٢ آذار	١١٧٠	٣٣,٣	الاولى
	المجموع	٣٥١٥	١٠٠	

يبين جدول (١) أن إجمالي عدد الموضوعات التي نشرتها جريدة الصباح، في الثلاثين عدد منهاـ وهي الأعداد التي أخضعها البحث للدراسة ـ بلغ (٣٥١٥) موضوعاً ، توزعت بواقع (١٢٢٥) موضوعاً، أي ما نسبته (٣٤,٨٪) في الأعداد العشرة الصادرة في المدة المحصورة بين تاريخي (٢٠ ـ ٣١) من شهر كانون الثاني، و(١١٢٠) موضوعاً، أي ما نسبته (٣١,٩) في الأعداد العشرة الصادرة في المدة المحصورة بين تاريخي

(١٠ ـ ١٩) من شهر شباط، و(١١٧٠) موضوعاً، أي ما نسبته (٣٣,٣) في الأعداد العشرة الصادرة في المدة المحصورة بين تاريخي (٢ ـ ١٢) من شهر آذار.

جدول (٢) .. يوضح عدد موضوعات المرأة المنشورة في جريدة الصباح

ت	تاريخ الأعداد	عدد موضوعات المرأة	٪	المرتبة
١	٢٠ ـ ٣١ كانون الثاني	٢٦	٢٩,٢	الثانية
٢	١٠ ـ ١٩ شباط	٢٤	٢٧	الثالثة
٣	٢ ـ ١٢ آذار	٣٩	٤٣,٨	الأولى
	المجموع	٨٩	١٠٠	

يتضح من الجدول (٢) تقارب عدد الموضوعات التي نشرتها جريدة الصباح العراقية بشأن المرأة، بين (٢٦) موضوعاً ، أي ما نسبته (٢٩,٢٪) في الأيام العشرة الأخيرة لصدورها في شهر كانون الثاني عام ٢٠١٣ ، و(٢٤) موضوعاً، أي ما نسبته (٢٧٪) في الأيام العشرة الوسطى من شهر شباط من العام نفسه، الأمر الذي يؤشر معدلاً تقريبياً لإهتمام الجريدة بتناول قضايا المرأة .

بينما ترى الباحثة أن إزدياد عدد الموضوعات الخاصة بالمرأة التي نشرتها الجريدة، في أعدادها العشرة الأولى من شهر آذار وبواقع (٣٩) موضوعاً محققاً نسبة مقدارها(٤٣,٨٪) ، جاء متوافقاً مع (يوم المرأة العالمي) في الثامن من شباط ، والفعاليات والنشاطات الخاصة به. الأمر الذي يؤكد المنظور (المناسباتي) الذي تعتمده الجريدة محل البحث، في تناولها لقضايا المرأة والموضوعات التي ذات الصلة بها.

كما لاحظت الباحثة ان هذه الموضوعات لم تقتصر فقط على تغطية فعاليات الإحتفاء والاحتفال بالمرأة ويومها العالمي، بل أخذت تتناول العديد من مشكلات المرأة وقضاياها، لاسيما تلك غير المُفكر بها . ففي الوقت الذي لم تنشر فيه الجريدة أي موضوع خاص بواقع المرأة العراقية في مجال الرياضة مثلاً، أفردت ـ وعلى مدى يومي الثامن والتاسع من آذار ـ صفحتها الرياضية لتحقيقات صحفية مع بطلات رياضيات عراقيات؛ ليشخصن حقيقة مشكلاتهن وماهيّة المعيقات التي تعترض سبلهن لتقديم المزيد من الإبداع. فضلاً عن مقابلات مع معنيات في الشأن الرياضي النسوي، كشفنّ النقاب فيها عن الإهمال الحكومي للمرأة الرياضية، وطغيان النظرة (الجندرية) في المجتمع، والتي تحول دون إنخراط مزيد من النساء في المجالات والفعاليات الرياضية.

كما وجدت الباحثة، ان المقالات الصحفية وظفت هي الأخرى (مناسباتياً)، إذ تبنت الجريدة فيها قضية المرأة من منظور التمكين وضرورته عبر تأكيدها ان « مشروع مساواة المرأة بالرجل، يجب أن يسبقه مشروع تعليم المرأة والإرتقاء بوعيها وخلق نوع من الحصانة الثقافية في شخصيتها»[٢٠].

ومن الجدولين ذي الرقمين (١) و (٢) يتبين إن نسبة موضوعات المرأة في جريدة الصباح ، قياساً الى إجمالي عدد الموضوعات التي نشرتها الجريدة في أثناء مدة البحث ، بلغت ما مقداره (٢,٥٪) وهي نسبة ضئيلة جداً، تؤشر إهتماماً متدنياً جداً بموضوعات المرأة وقضاياها.

جدول (٣) .. يوضح طبيعة الموضوعات الخاصة بالمرأة المنشورة في جريدة الصباح

ت	طبيعة الموضوعات	التكرارات	٪	المرتبة
١	الموضوعات الخفيفة	٤٧	٥٢,٨	الأولى
٢	الموضوعات الجادة	٤٢	٤٧,٢	الثانية
	المجموع	٨٩	١٠٠	

على الرغم من ان معطيات الجدول (٣) تشير الى أن الموضوعات ذات الطابع الخفيف، قد تفوقت على الأخرى الجادة، بعدد تكرارت بلغ (٤٧) مرة وبنسبة (٥٢,٨٪) ، فيما جاءت الموضوعات الجادة بعدد تكرارات بلغ (٤٢) بنسبة مئوية مقدارها (٤٧,٢٪).

الا ان الفارق بينهما ليس كبيراً، الأمر الذي لا يتفق تماماً مع أكثر الإطروحات الي أسفرت عنها الدراسات والبحوث المتعلقة بطبيعة الموضوعات التي تتناول الشأن النسوي في الصحافة العربية. وتعزو الباحثة ذلك الى ان الجريدة موضع البحث، هي جريدة رسمية تمثل» الدولة العراقية» ، لذا فهي تعنى بحكم الهوية بموضوعات والشؤون التي تمس حياة المرأة وقضاياها الأكثر إلحاحاً . فضلاً عن طبيعة الظرف السياسي والأمني الذي يشهده العراق وتداعياته على مجمل الوضع الاجتماعي والأسري الذي تعيشه المرأة العراقية. وما يؤكد هذا ان (٤١) موضوعاً من الموضوعات الخفيفة التي نشرتها الجريدة في أثناء مدة البحث عُنيت بالمرأة الأجنبية، بينما أهتم (٣٥) موضوعاً من الموضوعات الجادة بالمرأة العراقية.

جدول (٤) .. يوضح هوية المنتج الصحفي لموضوعات المرأة المنشورة في جريدة الصباح

ت	منتج المادة الصحفية	التكرارات	٪	المرتبة
١	رجل	٣٠	٣٣,٧	الأولى
٢	بلا مصدر	٢٣	٢٥,٨	الثانية
٣	وكالات	٢١	٢٣,٦	الثالثة
٤	الصباح	١١	١٢,٤	الرابعة
٥	إمرأة	٤	٤,٥	الخامسة
	المجموع	٨٩	١٠٠	

تكشف أرقام الجدول (٤) أن الرجل هو أول (المعنيين أو المكلفين)، بإنتاج الموضوعات الخاصة بالمرأة في جريدة الصباح، إذ تفوق على المنتجين الآخرين بواقع (٣٠) تكراراً من مجموع (٨٩) ، أي ما يعادل (٣٣,٧٪) ، بينما جاءت الموضوعات التي لم تُسند الى مصدر بواقع (٢٣) موضوعاً ونسبة مقدارها (٢٥,٨٪) في أغلبها عن المرأة غير العراقية، ولاحظت الباحثة انها في أغلبها (أخبار)، مستقاة من شبكة المعلومات الدولية (إنترنت). وينطبق هذا التوصيف على الموضوعات المستقاة من وكالات الأنباء العالمية، التي جاءت بواقع (٢١) تكراراً ونسبة (٢٣,٦٪) ، بينما تحفظت الجريدة على نسبة (١١) موضوعاً من الموضوعات الخاصة بالمرأة التي نشرتها في أثناء مدة البحث، أي ما نسبته (١٢,٤٪) الى نفسها، معللة ذلك بانها مستقاة من مصادر خاصة بالجريدة .في حين لم تنتج المرأة موضوعات صحفية تتعلق بها وبقضاياها

إلا (٤) مرات . بنسبة تدنت الى (٤,٥ ٪) . الرقم الذي يؤشر تقاعساً أو تجاهلاً أو إهمالاً أو عدم وعي المرأة بذات المرأة, لاسيما وان الرقم المذكور لا يتناسب مع نسبة تمثيل المرأة ضمن الملاك الصحفي للجريدة محل البحث, والذي يشكل نسبة (٢٠,٨ ٪)(*).

ولم تلحظ الباحثة ـ على الرغم من الفارق العددي بينهما ـ ان ثمة فروقات واضحة بين إنتاج الرجل للموضوعات الصحفية الخاصة بالمرأة, وإنتاج المرأة للموضوعات نفسها, بعد أن تماهى الأثنان (المرأة والرجل) مع نهج الجريدة الذي يعنى بالمرأة كجسد إغراء ومناسبة إحتفاء, أكثر منها كياناً مستقلا ذا قضايا جوهرية ملحة .

جدول (٥) يوضح ماهيّة الفنون الصحفية(**) التي عالجت موضوعات المرأة في جريدة الصباح

ت	الفن الصحفي	التكرارات	٪	المرتبة
١	الخبر	٥٤	٦٠,٧	الأولى
٢	التقرير	١٣	١٤,٦	الثانية
٣	المقال	٩	١٠,١	الثالثة
٤	التحقيق	٥	٥,٦	الرابعة
٥	المقابلة	٥	٥,٦	الرابعة
٦	القصة الإخبارية	٢	٢,٢	الخامسة
٧	كاريكاتور	١	١,١	السادسة
	المجموع	٨٩	١٠٠	

يكشف الجدول (٥) ان جل الموضوعات التي تتناول المرأة, عالجتها الجريدة محل البحث عن طريق فن الخبر, إذ بلغت نسبتها (٦٠,٧٪) بعدد تكرارات وصل الى (٥٤) خبراً, تلاه ثانياً فـــن التقرير الإخباري بـ (١٣) تقريراً ونسبة (١٤,٦٪) , وأقل من ذلك بـ (٤) تكرارات, شغل المقال المرتبة الثالثة في سلم التوزيع الرتبي للفنون الصحفية التي عالجت موضوعات المرأة بنسبة مئوية قدرها (١٠,١٪) . أما فـنـا التحقيق الصحفي والمقابلة الصحفية, فقد تساوا في عدد تكراراتهما الـ (٥) ونسبتهما المئوية البالغة (٥,٦٪) محتلين بذلك المرتبة الرابعة.

وتراجعت القصة الإخبارية التي عالجت موضوعات المرأة الى المرتبة الخامسة بعد ان اقتصرت على قصتين إخباريتين فقط, مسجلة نسبة مئوية قدرها (٢,٢٪) . في حين سجل الكاريكاتور حضوراً متواضعاً ومتأخراً, لمرة واحدة فقط, ونسبة (١,١٪) , وقد أوضح عبر خطوطه المرسومة, تراجع حقوق المرأة في المنطقة العربية عاماً بعد آخر, على نحوٍ جعل الرجل في موقف ضعيف وحرج وهو يحاول تهنئتها بعيدها .

تؤشر الباحثة أن تفوق فن الخبر جاء لتغطية نشاطات نسوية أو متابعة فعاليات خاصة بالمرأة, وأخرى تنقل أحداثاً نسوية لا تتعلق بالمرأة العراقية . كما لم تختلف التقارير عن هذا الإهتمام.

كما ان المقالات التي تناولت موضوع المرأة, وجدت الباحثة إنها جاءت؛ لتواكب المناسبة وتتناغم مع الحدث (يوم المرأة العالمي), الأمر الذي يؤكد (المناسباتية) ليس فقط في توجه الجريدة العام, بل حتى

بالنسبة لكتاب المقالات فيها، وطبيعة ما يكتبون.

اما التحقيقات والمقابلات التي تنطوي على (القصدية) في التعاطي الإعلامي، وتشيّ بان ثمة ظاهرة لافتة تستدعي التقصي، أو شخصية متميزة تتطلب أو تستحق تسليط الضوء عليها وعلى منجزها الإبداعي. فان تراجعهما البين هذا، يؤكد ضآلة جدية الجريدة وضعف إهتمامها بقضايا المرأة وتفصلات حياتها. ووجدت الباحثة ان تراجع القصص الإخبارية التي عُنيت بموضوعات المرأة، لا يتقاطع مع ندرة القصص الإخبارية التي عالجت بها الجريدة الموضوعات الأخرى.

جدول (٦) .. يوضح ماهيّة القضايا التي عالجتها موضوعات المرأة في جريدة الصباح

ت	الفن الصحفي	التكرارات	٪	المرتبة
١	الخبر	٥٤	٦٠,٧	الأولى
٢	التقرير	١٣	١٤,٦	الثانية
٣	المقال	٩	١٠,١	الثالثة
٤	التحقيق	٥	٥,٦	الرابعة
٥	المقابلة	٥	٥,٦	الرابعة
٦	القصة الإخبارية	٢	٢,٢	الخامسة
٧	كاريكاتور	١	١,١	السادسة
	المجموع	٨٩	١٠٠	

تكشف معطيات الجدول (٦) ان أهم القضايا التي ركزت عليها الموضوعات الخاصة بالمرأة، والتي نشرتها جريدة الصباح العراقية في إثناء مدة البحث، تمحورت حول (المرأة والإبداع) أولاً، بعدد تكرارات بلغ (٢٨) مرة ونسبة مئوية قدرها (٣١,٥ ٪)، وعلى الرغم من تصدر هذه الفئة لسلم التناول الصحفي في الجريدة، الا ان الباحثة وجدت ان أغلب تلك الموضوعات كانت تعنى بإبداع المرأة الأجنبية، لاسيما في مجالي الفن والرياضة، بينما جاء تناولها لإبداع المرأة العراقية مركزاً على المرأة العراقية في المهاجر والمنافي.

إذ جاء في أحد أخبارها «احتلت المعمارية العراقية زها حديد المرتبة الرابعة في قائمة CEO لأقوى ١٠٠ إمراة في العالم ٢٠١٣، توزعت نشاطاتهن بين الفنون والثقافة والمجتمع والعلوم، فضلاً عن الإعلام والبناء والصناعة» (٢١). الأمر الذي يؤكد إستبطان النظرة الجندرية القاصرة للمرأة، حينما تكون ضمن محيطها الإجتماعي المحلي (العراقي) بكل ما يتضمنه من محمولات ثقافية تمييزية ضد المرأة، بينما تضمحل هذه النظرة أو تتلاشى حينما يتعلق الأمر بالمرأة في سياقات ثقافية أخرى، إنعتقت بعض الشيء من مشاعر الحيطة والتحسس الاجتماعي، إزاء المرأة لاسيما المبدعة منها.

أما ثاني القضايا التي ركزت عليها موضوعات المرأة في الجريدة محل البحث، فاندرجت تحت فئة (المرأة والمجتمع) بـ (١١) تكراراً ونسبة مئوية بلغت (١٢,٤٪) . بما يؤكد الطروحات العلمية التي تفيد باننا ومنذ القرن العشرين قد شهدنا تحولاً ملحوظاً من السلطة الأبوية الخاصة الى السلطة الأبوية العامة، إذ أشارت هذه الموضوعات الى تأثير العادات الاجتماعية والتقاليد القبلية والعشائرية على حرية المرأة وتطلعها الى ولوج فضاءات جديدة، يمكن عبرها أن تحقق ذاتها كما تريد هي وليس كما يريد الرجل أو المجتمع.بينما ركزت موضوعات أخرى ضمن الفئة نفسها على دور المرأة العراقية في صناعة السلم

الأهلي وإيجاد الحلول الناجعة لأزمات المجتمع. إذ جاء في أحد تقاريرها «لنعلن بإسم كل الأمهات والزوجات والبنات والأخوات اللائي يتطلعن الى رؤية الاستقرار والعدالة في البلد. ان السلام هو المطلب الأساس والمنهج الوحيد لبناء العراق؛ للحفاظ على حياة شبابنا الساعي الى إعمار الوطن» (٢٢).

في المرتبة الثالثة جاءت فئة (السيدة الأولى) بواقع (٩) تكرارات. ونسبة قدرها (١٠,١٪) . وجميع ما ركزت عليه هذه الفئة. كان للسيدات الأول في البلدان الأجنبية من زوجات الرؤساء والملوك والأمراء. عبر تسليط الضوء على فعالياتهن الإجتماعية. كالقول « أطلقت السيدة ميشال أوباما التي تشن حملة لمكافحة البدانة. الخميس الماضي. برنامجاً جديداً يهدف الى الترويج للنشاط الجسدي في المدرسة.(٢٣)

وترى الباحثة أن غياب الموضوعات الخاصة بـ (السيدة الأولى) على مستوى العراق أو البلدان العربية. عن التناول الصحفي للجريدة. يأتي أولاً: بسبب هيمنة أيديولوجية المرأة القابعة في ملكتها الصغيرة. والتي أصبحت الإنموذج القيمي لسلوك المرأة العربية وعلاقتها بالآخر والمجتمع. بقطع النظر عن صفتها الإجتماعية. وثانياً : بفعل الظروف السياسية التي يمر بها العراق والمنطقة العربية. بما تنطوي عليه من حالة التوجس الدائم التي تعيشه العائلات الحاكمة. لاسيما بُعيد مرحلة ما يُعرف بـ «ثورات الربيع العربي» . والتي أسقطت شخوص الزعماء وكل ما يمت لهم بصلة قربى. أكثر مما غيرت طبيعة أنظمة السياسة.

وبالمرتبة الثالثة نفسها جاءت فئة (المرأة محض جسد) بـ (٩) تكرارات ونسبة (١٠,١٪). إذ تعاطت الموضوعات التسعة لهذه الفئة مع المرأة على انها جسد فحسب. لا تعدو ان تكون أكثر من أداة عرض أو إنموذج ترويج. لخدمة ترفيهية أو سلعة كمالية أو حتى لسياسة كولونيالية. وغالباً ما كانت نجمات التمثيل والغناء (موديلات) شاخصة لمثل هذه النماذج النمطية الجامدة (stereotypes) . فقد جاء في أحد الأخبار التي نشرتها الجريدة « ختم على مونرو أن تبقى دمية تصور حالة أمريكا التواقة بالإبهار والهيمنة على الشعوب. في غلاف بريء وساحر لا يوحي بأي مكر أو نية غير مرغوبة» (٢٤).

ويعكس الترتيب المتقدم (الثالث) لهذه الفئة التي تُحاكي المرأة على انها جسد خالص. طبيعة الوعي داخل المجتمع. والذي يبدو انه لا يقتصر على فئاته البسيطة أو غير المتعلمة. بل يمتد حتى الى نخب العلم والثقافة. بدليل تبني الجريدة بوصفها إحدى مؤسسات التنشئة وواحدة من أهم موجهات الرأي العام فيه. لفكرة إختزال المرأة في جسدها. وتشييء هذا الجسد على نحو سافر ومهين. وذلك بقصر وظيفته على الإثارة والاستعراض.

وبـ (٨) تكرارات وبنسبة مئوية قدرها (٨,٩ ٪) احتلت فئة (المرأة والقانون) المرتبة الرابعة في سلم قضايا المرأة التي إهتمت بها جريدة (الصباح). ولاحظت الباحثة أن موضوعات هذه الفئة لم تتضمن أية دعوات تتعلق بالتشريعات والقوانين المتعلقة بالمرأة. أو حتى محاولات لإصلاح الساري منها. سواء أكان ذلك في حيزها الخاص وكل ما يتصل بأحوالها الشخصية وقضايا الزواج والميراث والرعاية والأمومة. أو في حيزها العام وما يشتمل عليه من قوانين تتعلق بحريات المرأة السياسية والثقافية والمهنية. بل عمدت الى ان تقدمها ـ دائماً ـ بصورة سلبية عبر وضعها في موقف المتهم بجريمة. أو المدان بقية فساد. كقولها « قضت محكمة جنايات الرصافة بالسجن المؤبد على موظفة أمانة بغداد زينة سعود . المدانة باختلاس نحو ١٤ مليار دينار. ومصادرة أموالها المنقولة وغير المنقولة» (٢٥).

إذا سلمنا بان النص المكتوب بمعناه المطلق. عادة ما يفضح الوحدة بين الذات والايدولوجيا. وإذا تجاوزنا أن الدولة مؤسسة خدمات والايدولوجيا عقيدة سلطة. فان هذا يعني ان ايدولوجية الدولة العراقية ومن

خلال جريدتها الرسمية، غير آبهة بتمكين المرأة (قانونياً)؛ لتواجه مشكلاتها اليومية وتلبي حاجاتها المستقبلية، وتتمتع بحقوقها وحرياتها، طبقاً للاتفاقيات والمواثيق الدولية.

وجاءت فئة (المرأة والعمل) خامساً في سلم إهتمامات الجريدة بقضايا المرأة، بواقع (٧) تكرارات وبنسبة (٧,٩ ٪). وكثيراً ما ركزت موضوعات هذه الفئة على المرأة العاطلة والأخرى غير المنتجة، من منظور أن عمل المرأة داخل بيتها ورعايتها لأطفالها وحفاظها على موارد أسرتها، إضافة الى عملها كخادمة في المنازل، لا يمثل عملا إنتاجياً، يدخل ضمن الدخل القومي للدولة، مع انه في حقيقة الأمر، يوفر عائداً مادياً، يعود بالنفع الاقتصادي على الأسرة ومن ثم المجتمع والدولة. وأشرت الباحثة ان الجريدة، تجاهلت ـ عن قصد أو من دون وعي ـ حقيقة ان المرأة العراقية ووفقاً للاحصاءات الرسمية، تشكل رقماً مهماً في سوق العمل، على مستوى المؤسسات الحكومية في العراق، الذي يغيب فيه وبشكل ملحوظ نشاط القطاع الخاص.

وبـ (٦) تكرارات ، ونسبة مئوية قدرها (٦,٧ ٪) ، جاءت فئة (المرأة والصحة) شاغلة بذلك المرتبة السادسة، في سلم قضايا المرأة التي أهتمت بها جريدة الصباح. جاءت هذه الفئة بما تضمنته من قضايا متفقة مع ما عكسه التحليل النوعي لماهيّة القضايا التي عالجتها الجريدة في الفئات السابقة، إذ ان الجريدة هنا لم تعالج صحة المرأة كموضوع حساس وعامل مؤثر في حياة الأسرة وإمكانية بقائها أو فنائها، ولم تتطرق الى ضرورة توفير السبل الأمثل لرعاية المرأة الصحية بمراحلها العمرية وأوضاعها الاجتماعية كافة. وإنما تناولت موضوع صحة المرأة، بوصفها وعاءً حاملاً لجنين فحسب. كما انها حتى في تناولها لهذه الحالات، عملت على توظيف وضع كون المرأة (حاملاً)، للإشادة بطبيعة الخدمات الطبية المقدمة لها، ونجاح الأطباء في معالجة حالات حمل وولادة مستعصية . كالقول: « وأشارت مديرة مستشفى كمال السامرائي د. بشرى الموسوي، الى إستقبال المستشفى أكثر من ٦٨ حالة عقم خلال شهر كانون أول الماضي ، حيث نجحت الملاكات الطبية في المستشفى بعلاج (٢٢) حالة منها» [٢٦] .

اما فئة (المرأة والأسرة) فسجلت (٤) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (٤,٥ ٪) متراجعة بذلك الى المرتبة السابعة. وعالجت موضوعاتها من زاوية أن المرأة تشكل العنصر الأكثر أهمية في وجود الأسرة وبنائها، وفي تحديد طبيعة حياة الأفراد في إطارها. لكن كل ذلك جاء على نحو تنظيري وبصيغة عامة، إذ لم يتم التطرق الى المرأة العراقية أو العربية ودورها في أسرتها. كتأكيد الصحيفة في أحد أخبارها ان « الأبحاث أظهرت أن حظوظ بقاء الطفل على قيد الحياة يرتفع بنسبة ٢٠٪ في حال كانت الأم هي من يتحكم بميزانية الأسرة».وجاء في تقرير لها «تقول سيتا تابا: قررت ان أكون أماً بديلة؛ لأنني أردت أن أفتح حسابا مصرفياً لولدي؛ كي أؤمن مستقبلهما، وأردت أن أساعد الأهل العاجزين عن إنجاب الأطفال» [٢٧].

وبالمرتبة السابعة نفسها، جاءت فئة (المرأة والسياسة)، بواقع (٤) تكرارات أيضاً ونسبة (٤,٥٪). ووجدت الباحثة أن أياً من الموضوعات الأربعة، لم يُشِر الى المرأة العراقية، كمناضلة أو ناشطة سياسية أو بوصفها عنصراً فاعلاً ومؤثراً في الحياة السياسية العراقية، أو حتى مهتمة بالشأن السياسي، بل العكس تماماً، إذ جاء في أحدى مقالاتها المترجمة»لا يمكن رسم صورة واحدة نمطية لجميع نساء الطغاة، فبينهن من هي حامية سلطة، مثل مرجانة ماركوفيتش زوجة ميلوسيفيتش، وأخرى ليست لديها أي إهتمامات سياسية كساجدة خير الله، زوجة صدام»[٢٨].

وإذا كانت ثمة صلة معيارية متفق عليها بين تبني الديمقراطية من جهة وإشراك المرأة في الحياة السياسية وصناعة قراراتها من جهة أخرى، وإذا كان العراق يُقدم اليوم على انه «إنموذج» للديمقراطيات

الناشئة في المنطقة، فان تلك الصلة لا يبدو لها أي ملمح صريح ، حتى على تمظهرات هذا التحول السياسي الذي تجاوز عقده الأول، كما تعكسه الجريدة الرسمية للدولة.
والى المرتبة السابعة والأخيرة تراجعت فئة (المرأة والتعليم) بـ (٣) تكرارات ونسبة مئوية بلغت (٣,٤٪) . ويؤشر تدني اهتمام جريدة الدولة الرسمية بقضايا المرأة والتعليم، أما الى جهل فاضح، تعاني منه، إحدى مؤسسات الدولة الرسمية (شبكة الأعلام العراقي) ممثلة بجريدة الصباح اليومية، جهل بنسبة الأمية بين النساء العراقيات سواء أكان ذلك على مستوى الأمية الأبجدية أو تلك الثقافية، أو الى عدم كفاية مهنية بالتصدي الى معالجة مثل هذه الظاهرة الخطيرة، والتي تستدعي دقة التشخيص وشجاعة الطرح على طاولة التفكير والتحليل والنقاش الموضوعي المتخصص، إذ لا نجد غير مقال وحيد يشير الى ذلك بالقول: « مشروع مساواة المرأة بالرجل ، يجب أن يسبقه مشروع تعليم المرأة والارتقاء بوعيها، وخلق نوع من الحصانة الثقافية في شخصيتها»[٢٩].

الإستنتاجات :

١ـ لم تظهر موضوعات المرأة، بصفتها مضموناً ثابتاً ومستقلاً، ضمن إستراتيجية إعلامية ذات متبنيات تأخذ المنظور النسوي منطلقاً للتناول والإهتمام في الصحيفة محل البحث، بل تمظهرت في أفضل الأحوال بصور عشوائية أو طارئة، بعد أن غدت وسيلة؛ لتحقيق غايات مؤسساتية معينة.
٢ـ تدني نسبة موضوعات المرأة التي عالجتها جريدة الصباح، قياساً بمجمل الموضوعات الأخرى، ولم يزدد حضور موضوعاتها الا نسبياً، وعلى نحوٍ متواضع، وفي حدود مناسبة ذات صلة (يوم المرأة العالمي).
٣ـ التفوق النسبي للموضوعات الخفيفة (soft news) التي تتناول شأن المرأة على حساب الموضوعات الجادة (hard news) ، ولهذا الفارق أسبابه العراقية الخاصة.
٤ـ تخلف المرأة عن إنتاج الموضوعات التي تعنى بها، في حين جاء تفوق الرجل عليها (كمياً) كمنتج لموضوعاتها، على حساب إيمانه الحقيقي بكيانها والتبني الصريح لقضاياها.
٥ـ شيوع التغطية الصحفية الروتينية لموضوعات المرأة عبر فن الخبر، الذي كثيراً ما جاء على نحو تسجيلي دونما أية معالجات إحترافية أو عميقة لمضامينه، وذلك على حساب الفنون الصحفية الأخرى، التي تنطوي على سمة القصدية كالتحقيقات والمقابلات.
٦ـ غلبة الطابع التغريبي على المعالجات الصحفية التي تناولت قضايا المرأة في الجريدة محل البحث، إذ انها كثيراً ما أهتمت بالمرأة غير العراقية، بل ذهبت بعيداً الى حيث أخبار المرأة الأجنبية وفعالياتها الأكثر عادية. وحتى هذه الأخيرة فان نجمات الفن والسيدات الأوّل، هن من إستأثرن بالإهتمام الأكبر للصحفية.
٧ـ طغيان أسلوب التعويم على طريقة المعالجة الصحفية لموضوعات المرأة، إذ لم يؤشر البحث الا في حالات نادرة جداً ـ معالجات صحفية دقيقة وصريحة ومباشرة لقضايا المرأة لاسيما الجوهرية منها، كتلك التي تتعلق بصحتها وتعليمها،أو حضورها وفاعليتها ضمن الحيز السياسي

الهوامش:

١ـ رجاء محمد أبو اعلام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٦، صص٢٦٠ــ٢٦٢ .

٢ـ عطا الله الرمحين، الإعلام الجماهيري في حياة المجتمع، دمشق، دار حنين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦، صص ٦٨ــ٦٩.

٣ـ ناهدة رمزي، المرأة والإعلام في عالم متغير ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠١، ص١٨٢

٤ـ هدى الصدة ، النماذج النمطية للمرأة في الإعلام وأثرها على وعي النساء، ص٤٥.

٥ـ سارة جاميل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢، ص١٩٦.

٦ـ فوزية العطية، صورة المرأة في المجلات النسائية، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية (١١) ، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، ص٤٤.

٧ـ ناهدة رمزي، مصدر سابق، ص١٦٧

٨ـ المرأة والإعلام العربي، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات ٢٠٠١، ص ٤٨.

٩ـ ناهدة رمزي، مصدر سابق ، ص١٨٢.

١٠ـ آسيا حامد يار كندي، دور الوسائل الإعلامية والثقافية في إبراز عمل المرأة، الملتقى الثقافي الثالث لكليات التربية للبنات بجدة: المرأة والمسؤولية، ٢٠٠٦، أسترجع بتاريخ ٢٠١٣/٥/١٨ من المكتبة العلمية الافتراضية العراقية،وصلة الدوريات العربية المتخصصة، مجلة الملك عبد العزيز،الآداب والعلوم السياسية، www.kau.sa.

١١ـ رجاء عبد الله أحمد المصبعي وخالد الشعبي، الحضور النسائي في وسائل الإعلام اليمنية «دراسة ميدانية للنساء العملات في القناة الفضائية وإذاعة صنعاء» في الجمهورية اليمنية ، في: باحثات، لبنان ـ بيروت ، تجمع الباحثات اللبنانيات، الكتاب السادس ١٩٩٩ـ٢٠٠٠، ص ٣٩٢.

١٢ـ زينب منصور حبيب، الإعلام وقضايا المرأة، الأردن ـ عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص١٣٨.

١٣ـ المصدر نفسه ، ص١٣٩.

١٤ـ صورة المرأة العربية في وسائل الإعلام وفنون التعبير: قضايا وتوجهات، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية (١٢) ، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، صص ١٨ــ١٩.

١٥ـ مسرد مفاهيم ومصطلحات: الحقوق الإنجابية، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية «مفتاح» ، رام الله ـ فلسطين، حزيران ٢٠٠٦، أسترجع بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٧ من .www wafainfo.ps/pdf/LexiconReproductive.pdf

١٦ـ ليلى عبد المجيد، المرأة وإتخاذ القرار في وسائل الإعلام المصرية، في: باحثات، لبنان ـ بيروت ، تجمع الباحثات اللبنانيات، الكتاب السادس ١٩٩٩ـ٢٠٠٠، ص ٤١٩.

١٧ـ المرأة العربية والإعلام ، إعداد : مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر»، بيروت، (مجد) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص١٠٣

١٨ـ المصدر نفسه، ص١٤٦.

١٩ـ المصدر نفسه، ص١٠٢.

٢٠ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٩)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٩

(*) حُددت الفنون الصحفية على هذا النحو، وفقاً لتصنيف بعدي ، أعتمدته الباحثة بعد أن أجرت كشفاً إستطلاعياً، للفنون الصحفية التي تمت بها معالجة موضوعات المرأة في جريدة الصباح

(**) وفقاً لإحصائية رسمية حصلت عليها الباحثة من إدارة الجريدة، تبين أن الملاك الصحفي العامل في جريدة الصباح والقائم على إنتاج المادة الصحفية بجميع مراحلها، هو (١٠١) صحفي/ة ، عدد النساء (٢١) صحفية، وعدد الرجال (٨٠) صحفياً.

٢١ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٧)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٦

٢٢ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٤٦)، الصادر في ٢٠١٣/٢/١٠

٢٣ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٣)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٢

٢٤ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٥)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٤

٢٥ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٣٠)، الصادر في ٢٠١٣/١/٢١

٢٦ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٣٧)، الصادر في ٢٠١٣/١/٣٠

٢٧ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٧)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٦

٢٨ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٥)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٤

٢٩ـ جريدة الصباح ، العدد (٢٧٦٩)، الصادر في ٢٠١٣/٣/٩